

إنتاج العامل الزراعى فى مصر

نشرت صحيفة صباحية كلمة لطبيب كبير عقد فيها المقارنة بين إنتاج العامل الزراعى فى أميركا وإنجلترا والعراق ومصر ، وكانت الأرقام قريبة من هذه :

أميركا	...	...	...	٦٩١	أى	٧
إنجلترا	...	...	...	٥٤٠	»	٥
العراق	...	...	...	٩٢	»	١
مصر	...	...	...	٩٠	»	١

ونسب الطبيب الفرق الشاسع بين إنتاج العامل الزراعى فى أميركا وإنجلترا وزميلهما فى مصر إلى عاملين هما الجهل والمرض .

أما أن فى مصر جهلا فاشيا وأمية تنفر ٨٠ ٪ من السكان فلا شك فيه .

وأما أن فى مصر مرضين مستوطنين هما الانكلستوما والبلهارسيا وأن هذين المرضين يضعفان الفلاحين وينقصان قدرتهم على العمل والإنتاج فلا شك فيه كذلك .

ولكن ، هل إنتاج الفلاح الأمريكى سبعة أضعاف إنتاج زميله المصرى راجع إلى الفرق بين الرجلين فى صحة الجسم والقدرة على العمل ؟

وهل هذا الفرق الشاسع راجع إلى جهل الفلاح المصرى القراءة والكتابة ؟

هذان سؤالان يترتب على الإجابة عنهما رسم طريق الإصلاح .

هـب أن الفلاح المصرى تام ليلة وأصبح فى الصباح وقد شفاه الله من المرضين وأصدرت وزارة الصحة بلافا رسميا يحمل البشرى السعيدة بأن فلاحى مصر قد أصبحوا أصحاء لامرض فيهم .

وهب أن المعجزة لم تقف عند هذا الحد بل أصبح الصباح وإذا كل فلاحى مصر يقرأون ويكتبون وأصدرت وزارة المعارف بالاشتراك مع وزارة الشؤون الاجتماعية بلاغا يرفى البشرى السعيدة إلى مصر والعالم أن الأمية قد انقشعت ظلماتها عن وادى النيل وأن المصريين جميعا يقرأون ويكتبون وأن مستواهم العلمى ارتفع عن التعليم الإلزامى إلى التعليم الابتدائى وأن كل مصرى ومصرية يحمل الشهادة الابتدائية .

هـب أن هاتين المعجزتين حصلتا بين ليلة ويوم هل نتظر أن يبلغ محصول مصر الزراعى سبعة أضعاف ما كان عليه فى نهاية العام الذى حصلت فى أوله المعجزتان .

الجواب على هذا بالنسبة حتماً فإن زوال المرض وزوال الأمية لن يرقعا محصول فدان القطن من ٤ قناطير إلى ٢٨ قنطاراً ومحصول القمح لن يرتفع من ٦ أرداب إلى ٤٢ أرداباً، لأن الفلاح الذى كان يزرع الفدان شتى من البهارسيا والانكستوما ولأنه عرف القراءة والكتابة .

قد يترتب على المعجزتين بل سترتب عليهما حتماً زيادة فى المحصول ولكن هذه الزيادة لن تبلغ هذا الحد . قد تبلغ الزيادة ٣٠ ٪ أو ٥٠ ٪ أما سبعة أمثال فلا .

لا بد إذن لوجود هذا الفرق الشاسع بين إنتاج الفلاح الأمريكى وزميله المصرى من أسباب أخرى بجانب المرض والجهل فلنتحدث عن هذه الأسباب .

أول ما يخطر ببالى هو نسبة عدد الفلاحين فى أميركا إلى الأرض التى يزرعونها ونفس هذه النسبة فى مصر .

لو أن الأرض الزراعية فى مصر وهى نحو خمسة ملايين من الأفدنة أصبحت خمسة عشر مليوناً إذن لحاز أن يصبح المحصول فى مصر ثلاثة أمثاله .

السبب الأول إذن بعد المرض والجهل أو قبلهما هو ضيق الأرض الزراعية بالعمال الزراعيين ننقل ، بعد هذا إلى السبب الثانى :

العامل الزراعى فى أميركا يستعمل فى الزراعة آلات ميكانيكية توفر المجهود البشرى وتسرع فى أداء العمل ، فالمحراث الميكانيكى الذى يحراث الأمريكى به أرضه يحراث فى اليوم عشرة أمثال ما يحراثه المحراث المصرى ولا يكاف الفلاح الذى يسيره من العناء والجهد مثل ما يتكبد الفلاح المصرى وهو يسير خلف محراثه من الصباح إلى المساء .

والفلاح الأمريكى إن احتاج إلى رى محصوله استعمل ماكينة تروى الأرض وهو مستريح بخلاف زميله فى مصر الذى يروى أرضه بالشادوف والطمبور فيبذل من الجهد ما يشقيه ليروى قطعة أرض صغيرة المساحة .

أضف إلى ذلك ماكينات الحصاد والدراس وغيرهما مما يوفر الجهد البشرى ، فلو أن الفلاح المصرى استعمل هذه الآلات بعد أن تبلغ مساحة الأرض المزروعة ١٥ مليون فداناً بل ٥ ملايين إذن لزداد المحصول من ثلاثة أضعاف إلى خمسة .

وننتقل بعد هذه الخطوة خطوة أخرى .

لو أن الصناعات الزراعية أضيفت إلى الاقتصاد القومى، ولو أن المحاصيل التى يزرعها الفلاح الآن أضيف إليها محاصيل مما تثبت التجارب صلاحيتها لمناخ مصر وتربتها، ولو أن اختيار الأسمدة للمحاصيل الحالية أتبع فيه ما يتبع فى أميركا من تحليل التربة لمعرفة ما يلزمها من عناصر لكي يكون المحصول الذى يزرع فيها أحسن ما يكون .

وإذ أن التربة حلت بعربة حير ما تنج من محاصيل فلا يزرع فيها إلا ما ينح لها
وتصلح له .

إذن ليبلغ الإنتاج سبعة أمثاله الآن .

•

ليس مرض الفلاح وجهله هما اللذان يحولان دون مضاعفة الأرض المزروعة في مصر
إن هذه الزيادة تحتاج إلى مشروعات وإلى نفقات ، فإذا تحددت المشروعات ووجدت
نفقاتها فإن يحمل مرض العامل الزراعي ولا جهله دون تنفيذ المشروعات .

وليس مرض الفلاح وجهله هما اللذان يحولان دون استخدام الآلات الحديثة مكان
آلات الزراعة التي يستعملها الفلاح المصري وهي بذاتها التي كان يستعملها قدماء المصريين ،
فإن الفلاح المصري له من الذكاء ما يمكنه من إدارة الآلات حينما وجدت وقيادة السيارات
وسيارات النقل وجرارات المحاريث لايحول مرضه ولا جهله بينه وبين استعمالها كما نشاهد
في التفاتيش والدوائر .

وليس مرض الفلاح وجهله هما اللذان يحولان دون إنشاء معامل تحليل التربة
للتأكد من صلاحيتها لتدع من المحاصيل دون النوع الآخر ولا لتحليل أنواع السماد فلا
يستعمل نوع لمحصول إلا إذا كان أغنى الأنواع بالمخصبات اللازمة للمحصول بذاته .

أما إن في الفلاح أمراضا تمنع له الشفاء منها فلا جدال فيه ، وإما إن جهل الفلاح يجب
انتشاله منه فلا نزاع عليه .

وإما أن نحمل الفلاح تبعة نقص إنتاجه عن إنتاج زملائه في أميركا وانجلترا وغيرهما
فلا يجوز أن نسلم به .

علينا نحن المتعلمين الإصحاء أن نزيد الأرض التي يزرعها الفلاح ، وعلينا أن نوفر له الآلات
الحديثة التي ترد عليه بعض عافيته وتبته قسطا من الراحة ، وعلينا أن نقول له ازرع هذا
المحصول هنا وازرع ذلك هناك واستعمل هذا السماد لهذا واستعمل هذا السماد لذلك .

فإذا فدانا فإن دأب الفلاح المصري وصبره وحبه للعمل يجعله ينسى مرضه ويعمل
جهله قليل الخطر ويجعل المحصول المصري لا يقل عن الإنتاج الأميركي .

فهو في الإمكان زيادة الأرض وتوفير الآلات ؟ هذا السؤال يجيب عنه القادة الأمحاء
المتعلمون .

عريان يوسف سعد